

أن تتمكن من وضع خطاطة واضحة يمكن اعتمادها في النظر إلى علاقة الإيديولوجيا بالرواية .

ولقد رجعنا أيضاً إلى سوسيولوجي الأدب لأن أبحاثهم طورت بشكل كبير فهماً منهجياً لهذه العلاقة، وسيكون عملنا في هذا المجال تركيبياً، فضلاً عن أنه سيحاول رسم نظرة متكاملة لتطور البحث في هذا الموضوع الشائك .

ونظراً لعلاقة بحثنا (فيما يخص ارتباط الإيديولوجيا بالأدب) بالفن الروائي بالتحديد، فقد بدا لنا أن أفضل مجال لدراسة المشاكل النظرية لهذا الموضوع هو التركيز على ما قدمه النقد الروائي السوسيولوجي من نتائج في هذا المجال .

ولقد كان هذا مدعاة لتتبع الأبحاث النظرية التي ظهرت في روسيا وغيرها من البلدان الأوربية . على أنه كان من الضروري الانتقال إلى مستوى البحث في هذا الموضوع في العالم العربي . كيف تم تحليل النصوص الروائية العربية اعتماداً على نظريات نقدية سوسيولوجية تهتم بالإيديولوجيا في الرواية أو بالرواية كإيديولوجيا؟ وقبل هذا كان من الضروري التعرف إلى الكيفية التي فهمت بها المناهج الاجتماعية للأدب في العالم العربي وذلك من خلال المقدمات المنهجية التي وضعها نقاد الرواية العرب لمؤلفاتهم .

ولتقديم صورة دقيقة عن الممارسة النقدية حول الرواية العربية ذات البعد الإيديولوجي والسوسيولوجي بشكل عام، كان لا بد من تحليل نماذج نقدية بعينها . مع اختيار نموذجين أساسيين يعكسان الاختلاف في الرؤية إلى النص .

ولقد استخدمنا في هذا التحليل - الذي يندرج في نطاق نقد النقد - وسائل إجرائية تبين لنا فعاليتها في عدد من الدراسات التي قمنا بها في نطاق نقد النقد⁽¹⁾، وذلك لأنها تحاول أن تحيط بهذه الممارسات النقدية من جميع جوانبها سواء ما يخص أهداف الناقد أي غايته من بحثه وما يتصل بذلك من نوعية اختياره المنهجي أي ما يدعى بقوانين الأساس Les Codes de base التي ينطلق منها، أي فلسفته الخاصة . . .

أو ما يتصل بتحديد المتن الروائي المدروس، خصوصاً وأن النقد الروائي العربي ذا البعد الإيديولوجي كان يميل في كثير من نماذجه إلى تنويع المتن واختيار نماذج روائية كثيرة ما دام التحليل لا يطال بنيات النصوص وإنما يركز على المضامين . ما هي نتائج هذا التوسع في اختيار المتن على مستوى التحليل ذاته؟ . . .

أو ما يتصل بالممارسة النقدية ذاتها كيف يوصف المتن الروائي في الدراسات النقدية

(1) اعتمدنا هنا على ضوابط التحليل التي وضعتها في مقدمة بحثنا:

Johana Nathali: A Propos des chats de Baudlaire in la logique du plausible, J.C.L. Gardin, Ed. La maison des sciences de l'homme, Paris.